

السلام أيقونة الأمن الاجتماعي

في عالم يزداد تعقيدًا، ويشهد تحولات اجتماعية واقتصادية متسارعة، يصبح السلام والأمن المجتمعان من أهم مقومات الاستقرار والتقدم، فبدونهما لا يمكن تحقيق تنمية مستدامة، ولا يمكن بناء مجتمعات متماسكة يشعر فيها الأفراد بالأمان والانتماء، قال الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} [النور: ٥٥].

تفاصيل المحتوى

- السلام والأمن المجتمعي
- الأمن المجتمعي في الإسلام
- مقومات السلام والأمن الاجتماعي
- كيف نعزز السلام والأمن في مجتمعاتنا؟
- أثر السلام في تحقيق الأمن الاجتماعي
- التحديات التي تواجه الأمن الاجتماعي
- الخلاصة
- الخاتمة

السلام والأمن المجتمعي

السلام لا يعني غياب الحرب فقط، بل يشمل غياب العنف بجميع صوره وأشكاله، وتوافر العدالة والمساواة، إنه حضور الطمأنينة في تفاصيل الحياة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم آمنًا في سربه مُعًا في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا» [رواه البخاري في الأدب المفرد].

أما الأمن المجتمعي فهو شعور الأفراد بالأمان، سواء من التهديدات الجسدية، أو النفسية، فيعرف بأنه: هو اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وسائر حقوقه، وعدم خوفه في الوقت الحالي أو في الزمن الآتي، في داخل بلاده ومن خارجها، ومن العدو وغيره، ويكون ذلك على وفق توجيه الإسلام وهدى الوحي، ومراعاة الأخلاق والأعراف والمواثيق، وأساسه خمسة أعمدة جاء الشرع بحفظها وهي: الدين، النفس، العقل، النسل، المال، وحين يُحفظ هذا البناء، يزهر السلام في القلوب قبل أن يلوّن جدران المدن، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: ٨٢].

الأمن المجتمعي في الإسلام

يُعَدُّ الأمن المجتمعي أحد الركائز الرئيسة لبناء الحضارات واستقرار الأمم، وهو من أهم النعم التي امتنَّ الله بها على عباده، قال تعالى: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} [قريش: ٣-٤] ولهذا كان طلب الأمن للبلاد والعباد من دعاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} [البقرة: ١٢٦] {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} [إبراهيم: ٣٥].

والإسلام دين جماعي، جوهره التعايش، وأساسه الرحمة، ومن مقاصده الكبرى السلام وحفظ الأمن ففي خطبة الوداع وضع النبي صلى الله عليه وسلم وثيقة الحقوق الإنسانية الخالدة بقوله: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا»....رواه ابن ماجه.

وفي سبيل تحقيق هذا المقصد السامي قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْلِمُ مَن سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» [متفق عليه] وقال عليه أفضل الصلاة وازكى

السلام» لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ » [متفق عليه] وقال صلوات ربي وسلامه عليه وآله «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ » [متفق عليه] وقال عليه الصلاة والسلام: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [متفق عليه].

وقد أشار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العناصر التي يتحقق بها الأمن الحقيقي في حياة الإنسان حين قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَا فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» [رواه البخاري في الأدب المفرد].

مقومات السلام والأمن الإجتماعي

يقوم السلام والأمن الاجتماعي على مجموعة من المقومات والأسس التي تعتبر ضابطاً لتحقيقه في المجتمعات، منها:

-السلطة والنظام :تعتبر السلطة والنظام أهم مقومات الأمن الاجتماعي، حيث لا يمكن لأي مجتمع أن يعيش دون قوانين وسلطة ضابطة لتصرفاته وأفعاله، حيث تعمل السلطة على ضبط أفراد المجتمع ضمن قواعد وقوانين وأنظمة تحد من الفوضى، وينتج عنها مجتمعاً أكثر أماناً واستقراراً.

- العدل والمساواة :يسهم العدل في إعطاء الحقوق لأصحابها وتنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع والعدل بينهم في المعاملة، وعدم التمييز بينهم تبعاً للهوى والمصالح، فيظهر الإنصاف عند تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وكفالة حريات الأفراد وحياتهم المعيشية.

- التماسك والتكافل الاجتماعي :يعتبر الترابط والتماسك في العلاقات بين الأفراد، ومعرفة الحقوق والواجبات لكل فرد في المجتمع، من أهم المقومات التي تحقق الأمن الاجتماعي في المجتمع، حيث من مظاهرها مساعدة القادرين لغيرهم من الأفراد، ونصرة المظلوم، والتعاون بين أبناء المجتمع، ونبذ التفرقة.

- الأمن الاقتصادي: يعتبر اقتصاد أي دولة عاملاً مهماً في ازدهارها واستقرارها، حيث تقوم الدولة على إنشاء المشاريع التنموية التي توفر فرص عمل للأفراد لسد حاجاتهم والتقليل من نسب الفقر فيها، بحيث لا يلجأ الأفراد إلى أفعال تؤثر على استقرار الدولة والأمن للمجتمع إذا لم توفر لهم الحاجات، كقيامهم بالسرقة وغيرها، مما يؤدي إلى نشر الفوضى واضطراب استقرار الدولة.

- الحرية والقوة: إن إعطاء الأفراد حرية التعبير عن آرائهم هو عامل لخلق مجتمع حر، لدى أفراد القدرة على التواصل فيما بينهم، فينهض أبناء المجتمع به ويسعون لتحقيق المصالح العامة لتحقيق السلام الداخلي والطمأنينة فيه.

كما تعتبر القوة في ضبط الأمور وحل المشكلات والجد في تصحيح الأخطاء ومعالجتها وتطبيق العقوبات على مرتكبيها، طريقاً لتحقيق الأمن الاجتماعي فالجميع سواء أمام القانون.

كيف نعزز السلام والأمن في مجتمعاتنا؟

يُعتبر الأمن الاجتماعي أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها استقرار المجتمعات وتطورها، فهو يشير إلى الحالة التي يتمتع فيها أفراد المجتمع بحياة كريمة خالية من المخاطر الاقتصادية والاجتماعية التي قد تهدد حياتهم أو سلامتهم أو كرامتهم، ومن أهم الوسائل التي تحقق السلام والمن المجتمعي ما يلي:

- الإصلاح التعليمي: التعليم أداة قوية لمحاربة الجهل وبناء قيم السلام، عن طريق نشر العلم الشرعي والوعي الديني والثقافي، فالعلم حماية من التطرف والانحراف، مع مراعاة ربطه باحتياجات المجتمع وسوق العمل.

- الحوار المجتمعي: وسيلة لفهم الآخر وكسر الحواجز، فمن أهداف التنوع في الخلق {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} [الحجرات: ١٣]

- تنظيم الإعلام والرقابة على المحتوى الرقمي: عن طريق نشر رسائل توعوية تبني ولا تهدم، وتقديم القدوات وبيان انجازاتهم وأثرهم في المجتمع.

-تمكين مؤسسات المجتمع المدني :لتعزيز التكافل الاجتماعي والرقابة المجتمعية، وتمكين الشباب وإشراكهم في التنمية وصنع القرار.

-العدل في القضاء والمعاملات :لأن الظلم يولد الكراهية والعنف، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا} [النساء: ١٣٥].

-تعزيز الوعي المجتمعي :لحماية القيم وتقويم السلوك، {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ} [آل عمران: ١١٠]

أثر السلام في تحقيق الأمن الاجتماعي

-السلام وأثره على الاستقرار الاجتماعي:

يعمل السلام على تعزيز الاستقرار داخل المجتمعات، حيث يقلل من النزاعات والصراعات التي قد تؤدي إلى انقسام المجتمع وتدمير الروابط بين أفرادها، فالاستقرار هو الأساس الذي يبني عليه الناس حياتهم الاجتماعية ويطورون من قدراتهم ومهاراتهم، وفي ظل السلام، يشعر الأفراد بالأمان، مما يدفعهم إلى المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

-السلام يفتح آفاق التنمية والازدهار:

عندما يسود السلام تتوفر الفرص لإقامة المشاريع التنموية التي تخدم المجتمع، مثل تحسين التعليم والرعاية الصحية والبنية التحتية، كما يساهم السلام في جذب الاستثمارات الداخلية والخارجية، مما يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة ورفع مستوى المعيشة، كل ذلك ينعكس إيجابيًا على الأمن الاجتماعي، إذ يتيح للأفراد حياة كريمة ومريحة.

-السلام يعزز التلاحم الاجتماعي والتعايش السلمي:

السلام هو عامل أساس في بناء الثقة بين مختلف فئات المجتمع، ويقلل من الكراهية والتمييز، إذ يتيح السلام فرصة للحوار والتفاهم بين الثقافات والأديان المختلفة، مما

يساهم في تعزيز الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي، وفي جو من السلام يشعر الجميع بأنهم جزء من المجتمع، مما يعزز الشعور بالانتماء والهوية الجماعية.

-السلام يساهم في بناء مجتمعات قادرة على مواجهة التحديات:

عندما يسود السلام تصبح المجتمعات أكثر قدرة على مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فهي تستثمر طاقاتها في التطوير والابتكار بدلاً من استنزافها في الصراعات، كما يسمح السلام للمؤسسات الحكومية وغير الحكومية بالعمل بكفاءة لخدمة المجتمع وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

التحديات التي تواجه الأمن الاجتماعي

-زيادة الفقر والبطالة:ولهذا شجع الإسلام العمل ودعا إلى كل عمل نافع يؤدي إلى سعادة الفرد ورفاهية المجتمع، {وَقُلِ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة: ١٠٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ» [رواه البخاري].

-النمو السكاني السريع:النمو السريع للسكان يُعتبر من أكبر التحديات التي تواجه الدول، - خاصة النامية - وتكمن خطورته في جوانب كثيرة تؤثر على الفرد والمجتمع والدولة ككل، ولا بد من مواجهته عبر تخطيط سكاني فعال، وبرامج توعية وتنظيم الأسرة، وتنمية اقتصادية مستدامة تلبي احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية.

-وسائل التواصل الاجتماعي:فنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة يؤدي إلى الفوضى الاجتماعية وتهديد الاستقرار، وانتشار التحريض الإلكتروني والإبزاز الرقمي، ولهذا كان التوجيه الإلهي {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: ٦].

-التطرف الفكري والديني:فانتشار الأفكار المتطرفة يعرض الأمن الفكري والاجتماعي للخطر، إذ يُستغل الشباب من قبل جماعات متطرفة بسبب الفراغ

الفكري أو ضعف التعليم، وفي هذا يوجهنا القرآن الكريم {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} [النساء: ١٧١].

-التفكك الأسري: تزايد حالات الطلاق وضعف الروابط الأسرية يؤدي إلى نشوء بيئات غير مستقرة نفسياً واجتماعياً، كما أن الأطفال الذين ينشأون في أسر مفككة أكثر عرضة للانحراف والجريمة، ومن هنا كان توجيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [متفق عليه].

الخلاصة

السلام والأمن المجتمعي من أبرز مقومات استقرار المجتمعات وتماسكها، ولا يقتصر السلام على غياب الحرب، بل يشمل العدالة والطمأنينة والعيش بكرامة، وقد دعا الإسلام إلى حفظ الأمن، واعتبره من أعظم النعم، وربط تحقيقه بحماية الدين والنفس والعقل والمال والنسل، ومن مقوماته: النظام، والعدل، والتكافل، والحرية، والأمن الاقتصادي. ويُعزّز من خلال التعليم، والحوار، والإعلام الواعي، وتمكين المجتمع المدني، ومن أبرز التحديات: الفقر، والبطالة، والتطرف، والتفكك الأسري، ما يستوجب جهوداً شاملة لبناء مجتمع آمن ومتوازن.

الخاتمة

السلام والأمن المجتمعي ليسا مسؤولية الحكومات فقط، بل هما مسؤولية جماعية تتطلب تعاون الجميع، وعلينا أن نبدأ من أنفسنا - من منازلنا ومدارسنا وأماكن عملنا - فبناء مجتمع آمن يبدأ بالكلمة الطيبة، واحترام الآخر، وإيماننا أن مستقبلنا المشترك يعتمد على سلامنا المشترك، والسلام هو الأساس الذي يقوم عليه تحقيق الأمن الاجتماعي، لأنه يوفر البيئة الآمنة والمستقرة التي تتيح للأفراد والمجتمعات الازدهار والتقدم، وبدونه لا يمكن لأي مجتمع أن ينمو بشكل صحي أو يحقق العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة، لذا يجب علينا العمل بجد للحفاظ على السلام وتعزيزه، لما له من أثر بالغ في بناء مستقبل أفضل للجميع.